اجتهادات
ثقةٌ فى ماذا؟

حسنُ أن اهتم المنتدى الاقتصادى العالمى بمسألة إعادة بناء الثقة. فقد عقد دورته الـ54 قبل أيام تحت هذا العنوان. ولكن السؤال, هنا, هو ثقةُ فى ماذا وفى من؟ سؤالُ لم يُحسن منظمو المنتدى وأصدقاؤهم فى الغرب الإجابة عنه. وما كان لهم أن يفعلوا، وهم الذين تسبَّبوا فى انهيار الثقة على المستوى الدولى0 تحدثوا كثيرًا عن إعادة بنائها، وهم يحملون فى الوقت نفسه معاول هدمها. ولأنهم لا يستطيعون، بحكم تكوينهم الاستعمارى، إلقاء معاول الهدم بعيدًا، وحمل أدوات إعادة البناء، لا يعنيهم وقف العدوان الهستيرى الهمجى فى غزة، بعد أن دمر ما كان قد بقى من ثقةٍ فى المؤسسات الدولية، وقوَّض القواعد والقوانين الذى تُنظّم، أو كانت تُنظّم، العلاقات بين الدول. فقد حُرقت هذه القواعد والقوانين كما لم يحدث من قبل بنيران القنابل والقذائف التى دمرَّت قطاع غزة. وعندما يحدث ذلك لابد أن تُفقد الثقة كُليًا،

وتضمحل الأرضية المشتركة التى تُبنى عليها التعاملات بكل أنواعها، وتسود الكآبة العالم مع ازدياد كثافة الغيوم السوداء فى سمائه. لم يعد أحدُ يثق فى أحدٍ اليوم، بما فى ذلك الحلفاء الذين بات الواحدُ منهم يخشى ما قد يفاجئه حليفه به, باستثناء الصهاينة الذين يسُوقون حكام أمريكا كما يريدون. لا يفهم مُنظمو المنتدى ومعظم من تحدثوا فيه أن معاييرهم المزدوجة هى التى دمرت الثقة, او ما بقى منها. تحدث رئيسه الحالى بورجه برنده مثلاً عن إعادة بناء الثقة وأعاد فى الوقت نفسه تأكيد رفض مشاركة ممثلين من روسيا فيه.. ولكن لماذا؟ لأن روسيا (لا تلتزم بالقانون الدولى وميثاق الأمم المتحدة)!.
والحال أنه ليس ازدواجًا فى المعايير فقط، بل انهيار فى الأخلاق، ذلك الذى يؤدى إلى رفض انتهاك جزئى ومحدود للقانون الدولى فى أوكرانيا، وتأييد بل مساندة عصفٍ كاملٍ وشاملٍ به فى غزة. فكيف يستطيع مثلُ هذا الشخص أن يعمل لإعادة بناء ثقة هو نفسه الذى يُدمرها!. ومع ذلك تظل الدعوة إلى إعادة بناء الثقة

ضرورية، ولكن ليس أمثال مُنظمى منتدى دافوس وحلفائهم هم من يستطيعون ذلك.